

# المعرفة الشهودية المرأة من خلال المعرفة الشهودية

فروزان الراسخي\*

من خلال دراسة ومقارنة رؤية العرفاء المسلمين للمرأة، يتضح أن العرفاء ورغم أنهم سعوا للتغيير خارج دائرة النظرة العرفية وسيادة الرجل وانتخاب الطريق الوسط وعدم الإقتداء بالأفكار التقليدية أو عدم الاعتناء بها تماماً، إلا أنه يوجد تذبذب واضح بين العرفاء على صعيد مدى انطباق أفكارهم مع الرؤية القرآنية بشأن المرأة...  
ويمكن القول نفسه في شأن العرفاء المسيحيين لأن رواية العهد القديم قد أفرزت آخر آثارها ونتائجها في أفكار وأثار المتألهين المسيحيين، لا سيما في العصر الوسيط...  
فحرمان المرأة من مقامات الكنيسة الرسمية، وفرض انتصافها للرجل والاستسلام له بشكل كامل، أمر أدى ولا شك إلى إقصائها من ميدان الاجتماع والتعليم والتعلم، لا سيما على الصعيد الديني، وجعلها في الهاشم...

لو اعتبرنا المعرفة الدينية معرفة تتشكل على أساس النصوص الدينية المقدسة وحول محورها، لأمكن القول ان العقل والشهود كان لهما في هذه المعرفة الدور والتأثير الأكبر، باعتبارهما أبرز مصادر المعرفة البشرية. وبعبارة أخرى، حينما يضع البشر النصوص الوحيانية والسماوية في قوالبهم العقلية والشهودية، فسوف يظهر إلى النور شيء اسمه (المعرفة الدينية). وعلى هذا الأساس يمكن القول ان العقل والشهود يرتبطان أولاً بعلاقة متبادلة فيؤثران في بعضهما ويتأثران من بعضهما، ثم ان حصيلة هذه العلاقة سوف ترتبط بدورها بعلاقة متبادلة مع نصوص الوحي والسماء، فتكون الحصيلة النهائية هي (المعرفة الدينية).

وفيما يتصل بقضايا المرأة، أدلت النصوص الوحيانية والسماوية بالعديد من المفاهيم والأفكار، كما أفصح الفلاسفة وأهل العقل عن آراء عدّة، إلى جانب ما أطلقه العرفان وأهل الشهود من أفكار وآراء. بيد أن كل واحد من العرفاء الذين تحدثوا في هذا الجانب كان ينحاز بالتالي إلى أحد الأديان. وبهذا كانت أفكارهم تستند من ناحية إلى كشوفهم ومشاهداتهم. وإلى النصوص الوحيانية والسماوية من ناحية أخرى. وبكلمة ثانية فإن آراءهم كانت ثمرة العلاقة المتبادلة بين الشهود والوحي. ان رصد الكيفية التي استطاع بها العرفاء الجمع بين هذين المصادرين من دون أن يبتعدوا عن شهودهم ولا عن نصوصهم الدينية، ممارسة لها قيمة ومتعة من الناحية التعليمية والدراسية. وهذا هو تحديداً ما قمنا به في هذه الدراسة فيما يتصل بكوكبة من العرفاء المسلمين والمسيحيين. وحيث إن هؤلاء العرفاء ينتمون للديانتين الإسلامية والمسيحية، فقد كان للمقارنة بين آرائهم ونظرياتهمفائدة تكميلية تضاف إلى فوائد البحث.

وبالطبع، فإن طروحات هؤلاء النفر من العرفاء لا تعني استقصاء لآراء كافة العرفاء المسلمين والمسيحيين، كما أنها لا تعبّر بالضرورة عن عقائد الديانتين الإسلامية والمسيحية، لهذا يبقى الطريق أمامنا طويلاً إلى حين الإحاطة بطروحات كافة الأديان والعرفاء فيما يرتبط بقضايا المرأة.

## المرأة عند العرفاء المسلمين والمسيحيين.

رغم أننا دخلنا في القرن الحادي والعشرين وخلفنا وراءنا تجربة تلك القرون الطويلة المتتمادية، لا زالت قضية "المرأة" إحدى أهم القضايا. والمراد بقضية المرأة هو: الوضع الذي هي عليه والوضع الذي ينبغي أن تكون عليه.

وبالرغم من أن البعض يرى أن دراسة المشاكل والعقبات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها المرأة، أمر ضروري وملح، غير أن الدراسة العميقه الفكرية للمرأة لا بد منها ، فطبيعة فهم المرأة هي التي تبلور الرأي العام وتنتهي إلى صياغة النظرة السائدة نحو المرأة.

من هنا يعد البحث عن المبادئ التي تتطلّق منها النظرة نحو المرأة- والتي هي بحجم العمر الإنساني- أمراً يساعد على تسليط الضوء على قضية المرأة. ورغم إنجاز الكثير من البحوث والدراسات في هذا المضمار، غير أن قضية المرأة لا زالت حية وجديرة. بالدراسة دائمًا ولا زالت التساؤلات بهذا الشأن تتطلب إجابات جديدة وأكثر منطقية.

وتعد النظرة الدينية إحدى أهم وجهات النظر التي كان لها أثر قاطع منذ القدم في بلورة وجهة نظر الرأي العام نحو المرأة. وما ستحدث عنه هذه المقالة هي رؤية العرفاء للمرأة وطبيعة نظرتهم إليها.

فالرؤى العرفانية للعالم تختلف اختلافاً كبيراً ومن جوانب عديدة عن آية رؤية أخرى للعلماء. وللعرفاء وجهة نظر خاصة في الإنسان توفر لهم تفسيراً للمرأة يختلف عن تفسير غيرهم من العلماء.

الإنسان من وجهة نظر العرفاء: خليفة الله، ولهذا فهو مسؤول، بسبب ما لديه من إرادة حرة وطريق الكمال والانسانية مفتوح بوجه الجميع. وليس بمقدور عقبة ان تحول دون اطلاق أي أحد فيه، ما لم ينصرف بإراداته عن ذلك.

---

صحيح ان الله تعالى خلق النوع الانساني على شكل رجل وامرأة، غير ان جنس أي منهما، غير مؤثر قط على مقام الانسان ك الخليفة الإلهي. فنسبة الجنس للإنسان في هذا المضمار كنسبة العرض إلى الجوهر.

والعالم من وجهة النظر العرفانية بمثابة تجل للأسماء الإلهية ولا وجود للتكرر في هذه التجليات، مع كمون حكمة ما خلف كل تجل منها، ولذلك بالامكان التساؤل:

ما هو الاسم الإلهي الذي تتجلّى به المرأة في الخلقة؟ وما هو دورها الذي ينسجم مع هذا التجلّي في مصنع الوجود؟ وهذا الأمر بالذات دفع بالعرفاء للاهتمام بالوجوه المؤنثة في الذات الإلهية. وتتصل هذه الوجوه في معظمها بتجليات الرحمة، ولديها آثار خاصة في الخلقة. ومن الضروري الاهتمام بها في السلوك العرفاني والانتفاع بها أيضاً.

ومن جانب آخر، تواجه المرأة كسلكة، الكثير من المشاكل والصعاب في طريقتها المعنوية. فقد خلقت لها مختلف الآراء والظروف الاجتماعية والثقافية. الكثير من القيود والمحظيات التي ينبعق منها السؤال التالي: هل بإمكان المرأة الإنطلاق كالرجل في طريق الإنسانية والمعرفة الإلهية، بدون أن يعمل جنسها الأنثوي على حرمانها من بعض الدرجات والاستحقاقات؟

ومما يجدر ذكره هو أن الخلقة الخاصة بالمرأة – ورغم وجود جميع تلك المشاكل والعراقيل – توفر لها بعض الاستحقاقات التي ربما بإمكانها التعويض عن بعض الحرمان في المجالات الأخرى، بل وربما لها القابلية على إزاحة بعض العرائط الملقاة في طريقها.

والأمر الآخر الذي يستقطب أنظار العرفاء هو عنصر الأمومة، ورمز الأم، والحب الأمومي، والذي يلعب دوراً عظيماً في تربية الإنسان المعنوية، وتنمية عواطفه واستعداداته ومواهبه، ولا يقل عن دور المرأة العظيم الآخر في الاستمرار المادي للنوع الإنساني.

دراسة أبعاد هذه القضية بإمكانها أن تسلط الضوء على الكثير من الأمور وتميط اللثام عن كثير من الجوانب الخفية مثل: الحكمة من خلق الناس ذكراً وأنثى، وال العلاقات القائمة بين هذين الجنسين، والدعم الذي بإمكان كل منهما أن يقدمه للأخر من أجل رقيه معنويًّا، والدور المكمل الذي يلعبه كل منهما إزاء الآخر... الخ. كما سيتضح من خلال هذه الدراسة أن الرؤية التقليدية نحو المرأة – والتي تهدف إلى تحديدها، وتهميشه دورها – غير منبعثة من منطلق ديني أصيل، ولا صادر عن رؤية عرفانية للكون.

ولذلك ينصب البحث في هذه المقالة بالدرجة الأولى على معرفة دراسة وجهة نظر العرفاء المسلمين والمسيحيين ( رجالاً ونساء ) بشأن المرأة ( عارفة وغير عارفة ).

ولا شك في اننا سنبحث خلال هذه الدراسة عن موقع المرأة في نظام العرفان الإسلامي والمسيحي، وهل نظر إليها فيه من زاوية كونها أنثى أم كإنسانة.

وتهتم هذه المقالة بالدرجة الثانية، بدور المرأة العارفة في تاريخ العرفان الإسلامي والمسيحي. فقد انتطلقت المرأة – وعلى غرار الرجل – في وادي العرفان وذلك من خلال الاتصال المباشر بالله ومن أجل تلبية حاجاتها المعنوية. واهتمت هذه المقالة على سبيل الإجمال بالدور العملي للمرأة وضمن فترة زمنية خاصة.

وقدمنا في النهاية بمقارنة بين وجهتي نظر العرفاء المسلمين والمسيحيين إزاء المرأة. وقد كشفت هذه المقارنة عن الكثير من نقاط الاشتراك والاختلاف، الأمر الذي مهد الطريق لفهم "قضية المرأة" ضمن إطار السلوك العرفاني .

ومن الأسئلة المثارة في هذه المقالة والتي كنا نبحث عن إجابة عنها، السؤال التالي: هل وجهة نظر العرفان الإسلامي والمسيحي للمرأة، متأثرة في معظمها بالقرآن والكتاب المقدس، أم بعوامل اجتماعية وثقافية أخرى؟

والأمر الملفت للنظر هو: بالرغم من الاختلاف الواضح بين الرواية القرآنية ورواية الكتاب المقدس لقصة خلقة آدم وحواء وهبوطهما من الجنة إلى الأرض، نجد أن بعض العرفاء والمتكلمين قد تجاهلوا السرد القرآني، واتخذوا من رواية الكتاب المقدس المحرفة أساساً لنظرتهم نحو المرأة<sup>(١)</sup>.

وربما يمكن القول بأن جذور كل هذا الجفاء والتعامل القاسي مع المرأة، نابعة من التفسير الخاطئ لقصة بداية الخلقة البشرية، وقد استندت إلى ذلك أيضاً بعض الآراء الكلامية والفقهية، وترتبت عليها العديد من الآثار العملية، كحرمان المرأة من النشاطات المعنوية والمادية – وبالتالي تهميش دورها – الاجتماعي لكونها قد تكون مطية للفساد والإفساد، وهو رأي مستبطن من الكتاب المقدس.

## حواء في القرآن الكريم والكتاب المقدس.

وردت قصة الخلقة في القرآن والعهد القديم. ولم يذكر القرآن الكريم اسم حواء، إلا أنه أشار إليها كزوجة.

أما بشأن خلقة الإنسان، فيتحدث القرآن الكريم عن "النفس الواحدة" التي هي إشارة إلى آدم، وعن خلق زوجه منه، ثم خلق سائر الناس منهما معاً:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ  
مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾<sup>(۲)</sup>.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<sup>(۳)</sup>.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾<sup>(۴)</sup>.

﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾<sup>(۵)</sup>.

هذه الآيات تشير في مجملها إلى خلق إنسان واحدة في بادئ الأمر، ثم خلق زوجته منه، ثم بدء عملية التكاثر من خلالهما:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكْرٍ وَانْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَاوَرُوا إِنَّ  
اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّكُمْ أَنْتُمْ عَلَيْهِ خَبِيرُونَ﴾<sup>(۶)</sup>.

إن القرآن الكريم قد استعرض حادثة الهبوط التي لعب فيها آدم وحواء الدور الأصلي، في ثلاثة سور<sup>(۷)</sup>. وقد أخذ هذا الاستعراض تفصيلاً أكبر في سورة الأعراف، أما في سورة البقرة وطه فهناك بعض النقاط الأخرى.

ففي سورة الأعراف، نقرأ بعد ذكر خلق الإنسان وامتناع إبليس عن السجود لآدم، وطلب الاستمهال من الله، ما يلي:

﴿وَيَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حِلْيَتِكُمَا وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةِ  
فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَوَسُوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾<sup>(۸)</sup>.

هذه الآيات تتحدث عن وسوسة الشيطان لآدم، ثم أكل كل من آدم وزوجته من الشجرة. أي أن العصيان قد نسب إلى آدم والهبوط إلى الجميع.

من خلال ملاحظة السور الثلاث يمكن القول بأن العصيان الذي أدى إلى الهبوط، قد حدث من قبل آدم وزوجته بتأثير الوسوسة الشيطانية، بل نلاحظ اللوم الإلهي في بعض الآيات موجهًا نحو آدم فقط. غير أن استخدام ضمائر التثنية في جميع الموراد وضمير الجمع في الهبوط، يدل على أن هذا العمل لا يخص شخصاً واحداً، بل ان سياق بعض الآيات ينم عن ان آدم قد خطط وعوتب من قبل الخالق تعالى بوصفه ممثل النوع البشري. وما يهمنا على هذا الصعيد هو دور زوجة آدم - حواء- الذي لم نلاحظ في القرآن أي تأكيد عليه، وإنما تحدث القرآن عنها كشريك لآدم في جميع أعماله.

تحدث سورة البقرة عن هذا الأمر مع الإشارة إلى أمور أخرى، نلاحظ في هذه

السورة الإشارة بإجمالى إلى وسوسية الشيطان، بينما تحدث بتفصيل أكبر عن آثار ونتائج الهبوط.

وتقديم سورة طه معلومات أكبر عن الوضع ما قبل الهبوط ووسوسية الشيطان. أما هذه الآيات فتحدث عن وسوسة الشيطان لآدم، ثم أكل كل من آدم وزوجه من الشجرة. أي ان العصيان قد نسب إلى آدم والهبوط إلى الجميع.

أما حواء فلها دوراً هاماً في الكتاب المقدس:

أشير إلى حواء لأول مرة في سفر التكوين في العهد القديم حين التحدث عن خلق آدم: ( فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم: " انموا وأكثروا واملأوا الأرض...").

ووردت رواية خلق حواء بعد ذلك بالشكل التالي:

" وقال رب الإله: " لا يحسن أن يكون الإنسان وحده، فلأصنعن له عوناً يناسبه ".

" فأوقع رب الإله سباتاً عميقاً على الإنسان فقام فأخذ إحدى أضلاعه وسد مكانها بلحm، وبنى رب الإله الضلع التي أخذها من الإنسان امرأة فأتى بها الإنسان فقال الإنسان: " هذه المرأة هي عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تسمى امرأة لأنها من أمري أخذت ولذلك يترك الرجل أبيه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً" (١).

ويمكن أن يثار على هذا الصعيد السؤال التالي: إذا كان الله قد نسب في بادئ الأمر خلق الإنسان من ذكر وأنثى إلى نفسه، فكيف تحدث أيضاً عن خلق حواء من آدم؟ ففي الآيات الأولى قد استخدمت جميع الضمائر بصفيفة الجمع، وأعطيت البركة لكل من الرجل والمرأة، وأطلق اسم الإنسان على كل منهما. ولكن هناك بعض النقاط التي تشير إلى خلق حواء من آدم. أولاً: إن حواء قد خلقت لآدم لأنه كان يعاني من الوحدة فخلق الله له عوناً يناسبه، من أحد أضلاعه. ثانياً إن حواء جزء من وجود آدم ولهذا فإنها متعلقة به.

دور حواء في الهبوط

## نقرأ في العهد القديم:

وفي هذه الرواية الكثير من الرموز القابلة للفحص. فالعهد القديم ينسب هبوط  
الإنسان إلى خطأ حواء وانطلاقه حيلة الحياة (الكائن الموسوس) عليها، وتحريض

حواء لآدم على التمرد على الأمر الذي أوجب اهبطاهما معاً من الجنة واستحقاق العقوبة الإلهية.

أشير في العهد الجديد إلى قصة الهبوط في موضوعين، وخلال الرسائل التي كتبها بولس الرسول الذي يبدو انه قد أخذ برواية العهد القديم. فهو يقول: " فإني أغار عليكم غيره الله لأنني خطبتم لزوج واحد، خطبة عذراء طاهرة تزف إلى المسيح ولكنني أخشى عليكم أن يكون مثلكم مثل حواء التي أغوتها الحياة بحيلتها، فتفسد بصائركم وتتحول عن صفاتها لدى المسيح" <sup>(١٢)</sup>.

الموضع الآخر هو:

" فإن آدم هو الذي جبل أولاً وبعده حواء، ولم يغوا آدم بل المرأة هي التي أغويت فوّقعت في المعصية، غير ان الخلاص يأتيها من الأمومة إذا ثبتت على الإيمان والمحبة والقداسة مع الرزانة" <sup>(١٣)</sup>.

ولذلك تنتقل قصة خلق حواء وقصصيرها في هبوط آدم إلى الكنيسة المسيحية كميراث لا يقبل الغلط. وأخذت هذه الفكرة تترعرع في الفكر المسيحي من بعد عيسى المسيح رغم تعاليمه وسلوكه الواضح في هذا المضمار.

فالهرب من المرأة ومحاربتها عند المسيحيين، أمر له جذور في العهد القديم والثقافة اليهودية. وقد ينظر فيما بعد إلى هبوط آدم \_ مضافاً إلى كونه بسبب خدعة حواء \_ على أنه ناجم عن العلاقة الجنسية والزواج. ولذلك أخذت المسيحية تتشي على العزوّة واعتزال الحياة الزوجية وتحث عليها، إلا عند الضرورة.

إذن فرواية العهد القديم بشأن خلق حواء ودورها في هبوط الإنسان، كانت من القوة بحيث أثرت على الأديان السامية الثلاثة، أي اليهودية والمسيحية والإسلام، وراح علماء الدين ينظرون إليها كرواية يمكن الاعتماد عليها.

وبنفي القول بأن الاشتراكات في روایتي القرآن والكتاب المقدس بشأن الهبوط أقل بكثير من الاختلافات الفاحشة فيما بينهما.

فكلا الروايتين تتحدث عن سكن آدم وزوجه في الجنة وسماح الله تعالى لهما بالأكل من جميع ما فيها عدا شجرة واحدة.

وتحدث الكتاب المقدس عن الحياة، والقرآن الكريم عن الشيطان، كعامل وسوسه في الجنة. كما اتفق الاثنان على أن أكل الثمرة المحرمة كان هو السبب في الهبوط.

ويبدأ الاختلاف في روایتی القرآن الكريم والكتاب المقدس للهبوط، من دور حواء فيه. فالقرآن حينما يتحدث عن الوسوسنة الشيطانية، يأتي بالضمائر في صيغة المثنى أي تشمل كلاً من آدم وحواء، فيقول: «فأزلهمَا الشَّيْطَانُ»<sup>(١٤)</sup>، و«فُوْسُوسُ لَهُمَا الشَّيْطَانُ»<sup>(١٥)</sup>، و«فَدَلَاهُمَا بِفُرُورٍ»<sup>(١٦)</sup>، و«وَقَاسُمُهُمَا إِنِّي لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ»<sup>(١٧)</sup> فالقرآن لا يقول بأن المرأة مصدر الذنب والفتنة وشريكة الشيطان أو أنها تحض الرجل على ارتكاب المعاصي. في حين يقول الكتاب المقدس بأن الشيطان قد خدع حواء، وحرضت حواء المخدوعة آدم على الذنب، وأن حواء هي السبب في هبوط كل من آدم وحواء من الجنة والإقامة في الدنيا.

ونلاحظ الاختلاف الآخر بين الاثنين، في مضمار الخلق. فبالرغم من إشارة الكتاب المقدس في موضع ما إلى خلق الله للإنسان ذكرًا وأنثى، إلا أنه عدل عن ذلك في قصة خلق حواء معتبراً آدم المنشأ المادي لخلق حواء. أي أن الله قد خلقها من أحد أضلاع آدم حينما كان نائماً. أضف إلى ذلك أنه تقرر منذ البداية أن تكون هذه المرأة معينة لآدم، وأنها قد خلقت له، أي أنها موجودة وتتابعة لآدم. غير أن القرآن الكريم ورغم تحدثه عن خلق زوجة آدم من آدم إلا أنه لم يشر قط إلى كونها تابعة له.

في العهد القديم يلوم الله تعالى آدم بعد أكله للثمرة التي منعه من أكلها، فيليقي آدم جريمة ذلك العصيان على عاتق زوجته، فتلقي حواء ذلك على عاتق الحياة التي «قالا ربنا ظلمتنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين»<sup>(١٨)</sup>. وهكذا لم نلاحظ في العهد القديم أي إشارة لاعتراف آدم وحواء بالذنب ولا بالاعتذار منه، وإنما تحدث فقط عن خجلهما من العري ! .

العهد القديم يقول بأن عقوبة خديعة حواء لآدم هي الحمل المصحوب بالألم، والرغبة في الزوج، والتبعية الدائمية له، ووقعها تحت سيطرته. كما يقول بأن عقوبة آدم هي أن الأرض قد أصبحت ملعونة بسببه، وعليه الاقتنيات من الأرض والعنااء طوال العمر.

العهد القديم يتحدث عن أن الله كان يخشى أن يأكل آدم من شجرة الحياة، ويجعل من هذا الأمر دليلاً آخر على طرد هما من الجنة. بينما لم يتحدث القرآن الكريم عن طرد الله لهما من الجنة خوفاً من أن يحظيا بالحياة الأبدية والخلود،

وإنما كان ذلك بسبب المعصية \_ والخطاب موجه لآدم- والاستسلام لوسوسة الشيطان وإغواهه، ويمكن أن نقول بصرامة بأن بطل رواية الهبوط ومحورها في الكتاب المقدس هي حواء، وفي القرآن الكريم هو آدم!.

وبالرغم من أن القرآن الكريم ينسب العصيان إلى آدم، ويعتبر ذلك العصيان سبب الهبوط ويعبر عن ذمه له، إلا أنه يذكر بعد ذلك عبارات تبعث على الأمل وتبشر آدم بأن الله تعالى قد تاب عليه، وبإمكان أبناء آدم العيش على أمل النجاة شريطة السير على الهدى الإلهي.

رواية العهد القديم \_ على أية حال- ذات نظرية تشاؤمية إزاء حواء وتعتبرها سبب انخداع آدم وتلوث النسل البشري بالذنب ومعاناته من الألم أضف إلى ذلك أنها عدت حواء تابعة لآدم، ولا تصل إليه من حيث الشأن الانساني لأنه قد خلق على صورة الله .

أما القرآن فعلى العكس من العهد القديم، يوجه اللوم والعتاب إلى آدم في هذا المجال، ولم يشر إلى حواء بشكل مباشر. كما يقدم رأياً متفائلاً إزاء الهبوط وأثاره ونتائجـه. فالهبوط طبقاً للرواية القرآنية ناجم عن عصيان الإنسان، أي كل من آدم وحـواء. وقد عوقبـ الإثـانـ مـعاً. غيرـ أنـ هـذـهـ المـعـصـيـةـ لاـ عـلـاقـةـ لهاـ بـذـريـتـهـماـ. فـكـلـ اـمـرـئـ مـسـؤـولـ عـنـ عـلـمـهـ، وـبـابـ النـجـاهـ وـفـوزـ مـفـتوـحـ بـوجـهـ الجـمـيعـ.

## المراة من خلال المعرفة الشهودية:

١. العرفاء المسلمين نماذج (الغزالى، الرومي، ابن العربي).

- الغزالى (٤٥٠-٥٥٠).

وردت معظم وجهات نظره حول المرأة في كتابيه المهمين "إحياء علوم الدين" و"كتاب السعادة" واعتمد في معظم آرائه على السنة النبوية والأحاديث وتتجلى في تلك الآراء أيضاً غلبة النظرة العرفية.

١٤١

وتمثل رواية العهد القديم التي يحوم حولها أساس الرؤية التي لدى الغزالى للمرأة، فقد أورد أن إبليس قد انطلق يوماً إلى موسى وحذره من ثلاثة أشياء من بينها النساء، كما نقل أيضاً أن عمر بن الخطاب كانت له امرأة يحبها كثيراً إلا أنه طلقها حينما صار خليفة خوفاً من أن تشفع في شيء ثم لا يجد في نفسه القوة على

رفض شفاعتها<sup>(١٩)</sup>.

الغزالى ومن خلال الاستناد إلى بعض الأحاديث يعتبر النساء وسائل للشيطان، ويحذر الرجال منها كثيراً. وينقل عن الرسول أحاديث يصف فيها النظرة إلى المرأة بأنها سهم من سهام إبليس، ويحذر من فتنتها. كما ينقل قوله لابليس يحذر فيه موسى من الاختلاء بالمرأة ويقول له بأنه ما اختلى رجل بأمرأة إلا كان معهما<sup>(٢٠)</sup> ويؤكد بأن كل ما يعاني منه الرجل من المحن والبلاء والهلاك، إنما يلحق به من المرأة، وقلما يبلغ الرجل منها مراده<sup>(٢١)</sup>.

ويرى الغزالى أن المرأة أضعف من الرجل من حيث الجسم والروح، ولهذا فهي آلة في يد الشيطان، ويوصي بضرورة أن تقع تحت سيطرة الرجل، وأن تكون عبدة له من أجل الحيلولة دون شرها<sup>(٢٢)</sup>. بل يفهم من كلام الغزالى أن المرأة ليست عبدة الرجل فحسب، وإنما يوصي باستبعاد الرجل للمرأة ويعتبر هذه العبودية أمراً مطلوباً.

حينما يتحدث الغزالى عن النكاح، يعلن عن رأيه حول المرأة:

" بشكل اوضح وأوسع ويحصرها ضمن إطار خمس فوائد: الأولى الولد، والثانية الحفاظ على الدين وردع الشهوة التي هي آلة الشيطان، والثالثة الاستئناس بلقاء النساء، فتعمل الراحة التي تحصل عن ذلك للقلب على تجديد الرغبة في العبادة، لأن المواظبة على العبادة أمر يبعث السأم. ولهذا السبب قال الرسول الأكرم(ص): " حبب الي من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وقرة عيني في الصلاة" ، والرابعة أن المرأة تكفي الرجل في الطبخ والخياطة والفسيل، لأن الرجل لو انشغل بهذه الأمور لتخلّف عن العلم والعمل والعبادة".

ويحذر الغزالى الرجال من إقامة علاقة حميمة مع المرأة، ويقول: إن على الرجل ألا يمزح أو يلعب معهن إلى ذلك الحد الذي يؤدي بهببته.

إذن وعلى ضوء ما استعرضناه من آراء الغزالى، يمكن أن نقول بأنه قد أخذ بالنظرية التقليدية العرفية للمرأة والتي كانت سائدة في مجتمعه، وسعى لتسويط الضوء عليها.

فأمور من قبيل نقص عقل المرأة، واعوجاجها، وكونها آلة في يد الشيطان، وقابليتها للفساد والإفساد، وعباديتها للرجل، والتي تلاحظ في كتابات الغزالى

بمثابة ميراث أخذه وأقر به دون أن يمحصه وينعم النظر فيه، سيما وأنه لم يستعن فيما ذهب إليه بالدليل والسنن، أو أنه استند إلى بعض الأحاديث غير المعتبرة، بل نلاحظ بوضوح رواية المهد القديم كامنة خلف جميع تلك الآراء والاستنتاجات.

مولانا جلال الدين محمد البلخي الرومي المعروف بالمولوي (٦٠٤-٦٧٢هـ).

يعد جلال الدين الرومي من أعظم العرفاء المسلمين وقد ذاع صيت مثوياته في أرجاء العالم، وهي بحر من الحكمة والمعرفة والطرائف والدقائق العرفانية والمعنوية، حيث وصفها البعض بأنها بمثابة تفسير القرآن.

ومن أجل استقراء آراء هذا العارف الكبير في المرأة، راجعنا جميع آثاره المتوفرة، عدا ديوان شمس، ومن الواضح أن "المشوى" يحمل بين طياته أهم آرائه وأوسعها، وهو مزيج من التمثيلات، والتشبيهات.

ويمكن العثور في آثاره الأخرى على بعض آرائه في المرأة موزعة هنا وهناك، والتي تكشف عن موقع المرأة في رؤيته العرفانية للعالم.

فهو يؤكد أولاً على تساوي المرأة والرجل في الإنسانية وطريق التكامل.  
وثانياً: المرأة تجلّى البارئ تعالى.

يعتقد جلال الدين البلخي أن الحب لا بد وأن ينتهي في نهاية المطاف إلى المعرفة الإلهية، سواء كان حباً للإنسان أو لله. فمن أحب شخصاً وأنس به، فحبه في حقيقة الأمر لله تعالى، لأن جميع الجمالات الاضدية ليست سوى انعكاس لجمال السماء والجمال الإلهي. ويعتبر البلخي المرأة أروع أنواع الجمال الأرضي، فهي جمال أرضي يتجلّى فيه البارئ تعالى وتمثل مظهراً تماماً وتماماً للجمال الإلهي.

ويفسر في بعض أبيات المشوى الآية القرآنية ﴿زِينَ لِلنَّاسِ حُبُ الشَّهْوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمَقْنَطِرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ﴾<sup>(٢٢)</sup> بحيث يرى أن تزيينها بالجمال الإلهي أمر مقدر من قبل الله تعالى، فكما هي مبعث السكينة والهدوء، كذلك هي أمر مقدر من قبل الله وآية من آياته.

وعليه، لا يعتبر المولوي جمال المرأة واسطة للإغواء والإضلal، وإنما هي مرآة جمال الحق. بل يجد – على أي حال - تجلّي الحق في المرأة عظيماً إلى درجة يقول فيها باندهاش وتعجب: يبدو أن هذا الموجود ليس مخلوقاً، بل كأنه خالق!.

ورغم أن دور المرأة كأم شبيه بالخلقانية الإلهية، غير أن دورها الملمح في فضاء

الحب ومقام الحبيب بامكانه أن يكون آية أسطع على الجمال الإلهي والخلق الرباني.  
يقول في "المكتوبات":

"الحب في الواقع، من الجانبين، ولا بد ان ينطلق محرك الشوق وداعية التوق  
من كلا الطرفين، لأن الحب للحق والخلق لا يمكن أن يكون من جانب واحد...  
يحبهم ويحبونه"<sup>(٢٤)</sup>.

وقد أكد مولانا في رسالته لابنه "سلطان ولد" بشأن ابنة صلاح الدين زركوب  
التي تزوج بها، على أهمية صرح الحب وضرورة الحفاظ عليه.

ففي هذه الرسالة التي كتبها برغبة فائضة عد المرأة أمانة إلهية أودعها الله  
عند الرجل لإخضاعه لامتحان عظيم، طالباً من ولده بإصرار ألا يعمل قط على  
إيذاء زوجته أو الإساءة إليها بشيء. وأقسم عليه "بالله" فيها ثمان مرات أن  
يحترمها ويكرم مقامها، ولا يتصور كالظاهريين أنه لا حاجة بعد ذلك إلى التعامل  
معها بلطف وجه طليق، واصفاً الظاهريين بأنهم "يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا"،  
بل عليه أن يتعامل معها دائمًا كتعامله معها في اليوم الأول وليلة الزفاف<sup>(٢٥)</sup>.

وله كلام آخر في غيرة الرجال على نسائهم ويرى – على العكس من العرف  
السائلـ أن منع المرأة من الظهور في المجتمع، ليس لا يؤثر على انتشار الفساد  
فحسب، وإنما له مردود عكسي أيضاً حيث يزيد في رغبة كل من الطرفين في  
الآخر. ثم إذا كانت جوهرة الغفة موجودة في أحد أو غير موجودة فإنها لا تتغير  
بالملاع وعدم الملاع. ولذلك ينطلق المولوي ومن خلال تحليل نفسي لهذه القضية، بدعة  
الرجال إلى الابتعاد عن الغيرة التي لا مبرر لها، لأنها ستؤدي في نهاية المطاف إلى  
نتائج غير مطلوبة، مؤكداً على أن حبس المرأة أمر لا معنى لها بل ويلحق الضرر  
بالمجتمع سيمـا وأن الإنسان حرير على ما منع<sup>(٢٦)</sup>.

### محبي الدين بن العربي (٥٦٠-٥٦٣٨).

محـي الدين ابن العربي المعـروف بالشـيخ الأـكـبر الذي من أـهم آثارـه: فصـوصـ  
الـحـكمـ وـالـفـتوـحـاتـ الـمـكـيـةـ. وـهـمـاـ كـتـابـانـ حـافـلـانـ بـأـعـقـمـ الـمـفـاهـيمـ الـعـرـفـانـيـةـ وـلـطـائـفـ  
الـحـكـمـةـ، وـقـدـ رـجـعـتـ إـلـىـ هـذـيـنـ الـكـتـابـيـنـ بـالـذـاتـ لـاستـقـراءـ آرـائـهـ حولـ الـمـرـأـةـ وـالـوـقـوفـ  
عـلـىـ مـوـقـعـهـاـ فـيـ روـيـتـهـ الـعـرـفـانـيـةـ.

ففي "فصوص الحكم" وخلال تحدثه عن مقام خاتم الانبياء في "الفص المحمدي" انبثى لتقدير صورة واضحة عن نظرته إلى المرأة، خلال شرح حديث معروف للرسول(ص) ويمكن أن يعد هذا الفص، جوهر رأيه بشأن المرأة، فيما يعد كل ما ذهب إليه حول المرأة في الكتابين المذكورين بمثابة شرح وايضاح لهذا الرأي.

وقد واجهنا في الواقع نفس المشكلة التي واجهها كل من درس ابن العربي واستقرأ كتاباته. لذلك سعينا في هذه المقالة، لبيان بعض آرائه على الترتيب التالي:  
١. المرأة جزء والرجل كل، الرجل مخلوق على صورة الله والمرأة على صورة الرجل، والرجل أصل وجود المرأة وموطنها، مثلما ان الله تعالى أصل وجود الرجل وموطنه.  
وهذه الأمور الثلاثة تعد عوامل الحب المتتبادل بين المرأة والرجل، وهي السبب في حب الرسول لنسائه، من وجهة نظر ابن العربي.

هذه الفكرة التي يطرحها ابن العربي تبقي على قبوله رواية العهد القديم في خلق آدم وحواء.

ويستبط ابن العربي من كلامه هذا كلاماً آخر يوجب تفوق الرجل على المرأة لأنها خلقت بعد الرجل<sup>(٢٧)</sup>.

حب المرأة حب الله:

ومعنى هذا ان حبه للمرأة هو نتيجة من نتائج الحب الالهي المنغرس في جبلته وذاته. فالمراة مظهر من المظاهر الكلية التي تتفرع منها مظاهر كثيرة. وقد أشار ابن العربي إلى هذا الأمر في الفتوحات المكية أيضاً وقال: فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن.. فإنه ميراث نبوى وحب إلهي<sup>(٢٨)</sup>.

دور المرأة في عالم الوجود .  
كتب البروفسور " ايزوتسو " في شرح رأي ابن العربي حول أهمية العنصر المؤثر  
في الخلق قائلاً :

" من الأمور التي سلطت الضوء على آراء ابن العربي في العالم، تأكيده على الدور الأساسي الذي يلعبه الغنر المؤنث في خلق العالم.. فالخلقة بأجمعها من وجهة نظره عبارة عن حركة تقع تحت حكم المبدأ المؤنث، ويرى ابن العربي أن طريقة ظهور الرجل تحظى بالاهتمام: يقع الرجل بين الذات الإلهية التي ظهر منها، وبين المرأة التي ظهرت منه، فهو

إذن بين مؤتثرين: الأولى الذات المؤنثة، والأخرى المؤنث الحقيقي.

## المراة طيب الوجود:

يقول ابن العربي تأتي من النساء رائحة التكوين والوجود، لأن للمرأة رتبة الأمومة، ووجود الأولاد بواسطة هذه الرتبة. ومن هو من أصحاب الكشف بإمكانه أن يشم من النساء روائح وجود الأولاد. ولذلك قوله "أطيب الطيب عناق الحبيب" هو أن المحب يجد في عناق الحبيب رائحة عينه وحقيقةه<sup>(٢٩)</sup>.

يقول ابن العربي في الفتوحات تحت عنوان "الانسان ابن أمه حقيقة": "فالانسان ابن أمه حقيقة بلا شك. فالروح ابن طبيعة بدنها، وهي أمه التي أرضعته، ونشأ في بطنه وتغذى"<sup>(٣٠)</sup>.

## الحبان الإنساني والإلهي عند ابن العربي

يقول ابن العربي:

الحب الإنساني منهاج الحب الرياني، والدعاة لنيل هدف الحب العرفاني من مبدأ الحب الجسماني، يؤمنون أيضاً أن بالإمكان تسلق سلم الشريعة للوصول إلى سقف الربوبية بدعم من الحب الإنساني وفي ظل هداية الله وعنايته.

ففاطمة بنت ابن المثنى المدعوة بأم الزهراء، وبنت مكين الدين الأصفهاني المقيم بمكة المسماة بالنظام عين الشمس، كانت كل منهما لابن العربي – الذي هو رائد طلاب كعبة الآمال – حباً عرفاً من مقام الحب الجسماني.

فالحب الإنساني إذن في السلوك العرفاني لدى ابن العربي يمثل بداية الطريق، والحب الروحاني يمثل نهايته، وبواسطة الحب الإنساني يمكن العروج من الأرض إلى السماء"<sup>(٣١)</sup>.

ويشير ابن العربي في مقدمة ديوان "ترجمان الأسواق" إلى تجربته العجيبة المدهشة في الحب الإنساني، ويقول في النظام وهي بنت العالم ابن شجاع زاهر بن رستم، فقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان رائق، وعبارات الفزل اللائق، ولم أبلغ بذلك بعض ما تجده النفس، ويشيره الأنس، من كريم ودها، وقديم عهدها، ولطافة معناها، وطهارة مفناها.

لقد تركت النظم تأثيراً فريداً وخلالاً على ابن العربي، حتى ان البعض يعتبر ذلك اللقاء فيما بين الاثنين أحد أهم الأحداث التي مرت بها في حياته، واستطاعت ان تبلور افكاره ورؤاه حول الأبعاد الأنثوية في الخلق والتجلّي البشري للمرأة، ودفعته لكي تكون لديه وجهة نظر لطيفة وعميقة بشأن التجلّي الالهي في صورة المرأة<sup>(٢٢)</sup>.

**العرفاء المسيحيون (نموذجان؛ أوغسطينوس وتوما الأكويني).**  
اخترنا هذين العارفين لأنه كان لهما تأثير قاطع على المفكرين الذين جاءوا من بعدهما.

١. أوغسطينوس (٤٣٠-٣٥٤)

يأخذ اوغسطينوس بنظرية العهد القديم بشان الخلقة وهبوط آدم وحواء من الجنة، ويبادر إلى تبريرها واستخراج العديد من وجهات النظر منها.  
يقول في الاعتراضات: "نرى الإنسان في آخر المطاف قد خلق على صورتك وشبهاً لك، ويحكم جميع الحيوانات التي لا عقل لها. ولهذا السبب خلق على صورتك وشبهاً لك أي لأن لديه قوى العقل والفهم. وكما أن هنا قوتين في نفس الإنسان إحداهما مهيمنة لأنها تفكير، والأخرى مطيعة لأنها مشحونة بهذه الهدایة، كذلك المرأة خلقت للرجل من حيث الجسم. فالمرأة من حيث الذهن لديها طبيعة مماثلة للرجل، ومن حيث الجنس والجانب الجسماني فإنها تابعة للرجل. وبينفس الطريق يجب أن تخضع فيها حركاتها الطبيعية للقوة الذهنية الاستدلالية، من أجل أن تقع تلك الأعمال التي تم بواسطتها تلك الحركات، تحت إلهام أصول السلوك الحميد"<sup>(٢٣)</sup>.

واستدلاله الآخر ضمن إطار هذه الفكرة هو أن الرجل ذو عقل أقوى لذلك فالمرأة \_ التي لديها عقل أضعف - لا بد لها من إطاعة الرجل.

والمدهش في الأمر هو أنه يعتبر هذا الأمر طبيعياً ومتتفقاً مع النظام الكوني، ويقول:  
"يلاحظ وجود نظام طبيعي بين الناس وهو أن على النساء خدمة الرجال، وعلى الآباء خدمة الآباء والأمهات، وذلك لضرورة أن يخدم صاحب العقل الأضعف صاحب العقل الأقوى"<sup>(٢٤)</sup>.

ونراه يخاطب الله أيضاً قائلاً:

"أنت جعلت النشاط العقلي تابعاً لقانون العقل، مثلاً خلقت المرأة تابعة للرجل"<sup>(٢٥)</sup>.

إذن فتبعد المرأة للرجل من وجهة نظر القديس أوغسطينوس أمر تفرضه طبيعة الوجود من جهة، وكونه قانوناً إلهياً من جهة أخرى.

يرى أوغسطينوس – وعلى غرار بولس- الزواج شرًّا لا بد منه لأولئك الذين من الممكن أن يخرجوا من طريق التقوى بفعل الأهواء النفسانية، ويرى أن الهدف الوحيد منه هو التكاثير لا غير.

إذن فهو يفكر في الزواج على غرار تفكير بولس الرسول، ويرى أن من الأفضل الابتعاد عن النساء، لأن الزواج يجعل المرأة دنيوياً، والعزوبة تجعله إلهياً.

### توما الأكويني (١٢٦٤-١٢٢٥)

أبدى الأكويني آرائه حول المرأة، في كتابه القيم المسمى بكليات اللاهوت. حيث يعتقد فيه بأن المرأة خلقت من الرجل ويستدل في ذلك برواية العهد القديم. وذلك أولاً لإعطاء الكرامة للرجل الأول. فمثلاً أن الله مبدأ كل العالم، كذلك الرجل الأول مبدأ كل النوع البشري. ولذلك يقول بولس: "فقد صنع جميع الأمم البشرية من أصل واحد"<sup>(٢٦)</sup>. ثانياً حينما يعلم الرجل أن المرأة مخلوقة منه فإنه سيزداد حباً لها ويعظم التصاقه بها.

ثالثاً: "لا تتحد المرأة والرجل من أجل التناسل فقط – كما هو الحال في الحيوانات- وإنما من أجل الحياة الأسرية أيضاً، وهي الحياة التي يعرف كل أحد ما هو واجبه الخاص فيها، ويمارس الرجل دور الرئيس"<sup>(٢٧)</sup> ولذلك من المناسب أن تخلق المرأة من الرجل، لتكون موجوداً مخلوقاً من أصل مبدئه.

ويمكن تلخيص آراء الأكويني بالترتيب التالي:

١. المرأة مخلوقة منفصلة عن الرجل.
٢. المرأة مخلوقة كي تساعد الرجل في التناسل.
٣. خلق المرأة واقع ضمن التدبير الإلهي الكلي، ولذلك فإنها لم تخلق تبعاً للرجل.
٤. تغلب على الرجل قوة التشخيص العقلي، والمرأة ليست كذلك، أي ان الرجل اعقل من المرأة.

٥. لا بد للمرأة من الانقياد إلى الرجل لكون الرجل أعقل منها.
٦. خلقت المرأة من الرجل لكي يقوم بينهما حب متبادل.
٧. لا ينبغي ان تكون للمرأة ولادة على الرجل، كما لا ينبغي ان تتمهن او تحترق او تستعبد من قبله.
- ٨ خلقت المرأة من ضلع الرجل بالقدرة الالهية.
٩. خلقت المرأة بيد الله مباشرة.
١٠. توجد صورة الله في كل انسان، رجلاً كان او امرأة.
١١. كان هناك تباين بين آدم وحواء قبل أن يعصيا . ولذلك لا يعد اللاتساوي بين الرجل والمرأة معلولاً للمعصية وإنما هو شيء طبيعي.
١٢. اللاتساوي بين الرجل والمرأة، امر شاءه الله.
١٣. خلق الرجل وكذلك المرأة، قبل المعصية.
١٤. ظهور المرأة ليس معلولاً لنقص القوة الفعالة او بسبب الاستعداد غير الكافي للمادة وإنما قد يكون معلولاً لعنة خارجية عارضة كالأحوال الجوية وطريقة وقوع الأجرام السماوية.
١٥. تحبى النساء أيضاً حين البعث.
١٦. انقياد المرأة للرجل، يعود إلى الضعف النفسي والجسمني، وليس إلى ضعف طبيعي.
١٧. تحظى الحياة الأسرية بأهمية من التنازل الصرف أو الانتفاع بالجمال الظاهري الديني.
١٨. للمرأة حق الملكية والإرث، ولكن لا بد لها منأخذ رأي الذكور بنظر الاعتبار حين الانفاق منه.

اذن وضمن اخذ توما الاكويوني بجميع ما ورد في العهدين القديم والجديد فيما يتعلق بخلق المرأة والأحكام المتعلقة بها، سعي لاتخاذ رأي معتدل من خلال تحليل ودراسة مختلف الآراء.

وبشكل عام فقد اختار توما الاكويوني للمرأة نفس الدور التقليدي أي الانقياد للرجل . واعتبر هذا الدور ليس مجرد وضع طبيعي او مشتق من نظام الخلة فحسب، وإنما هو أفضل وضع متصور.

من خلال دراسة ومقارنة رؤية العرفاء المسلمين للمرأة، يتضح أن العرفاء ورغم انهم سعوا للتفكير خارج دائرة النظرة العرفية وسيادة الرجل وانتخاب الطريق الوسط وعدم الإقتداء بالأفكار التقليدية أو عدم الاعتناء بها تماماً، إلا انه يوجد تذبذب واضح بين العرفاء على صعيد مدى انطباق أفكارهم مع الرؤية القرآنية بشأن المرأة.

غير أن شخصية أخرى مثل جلال الدين الرومي، فإنه ومع استخدامه قوالب تقليدية وعرفية في استعراض القصص والمواضيعات، إلا أن غلبة الصور الخيالية وكذلك رسوخه العرفاني في المسائل، لم يسمح له كي يكون أحدى النظرة كالغزالى. ولذلك نجد عنده نظرات أكثر انصافاً حتى على صعيد الزواج ورعاية حقوق المرأة الإنسانية.

والقضية معقدة إلى حد ما بشأن ابن العربي. فهو يعد شخصية فذة لا نظير لها في عالم العرفان الإسلامي من حيث آرائه البدعية في المرأة وتفاصيله الخاصة للآيات القرآنية.

وعلى أي حال، ينبغي القول بأنه لا يمكن الحصول على رأي كلي شامل عند جميع العرفاء المسلمين حول المرأة، بل الأمر يختلف من عارف لآخر باختلاف الزمان والمكان وقوة الفكر العرفاني لدى كل عارف.

ويمكن القول نفسه في شأن العرفاء المسيحيين لأن روایة العهد القديم قد أفرزت آخر آثارها ونتائجها في أفكار وأثار المتألهين المسيحيين، لا سيما في العصر الوسيط.

فحرمان المرأة من مقامات الكنيسة الرسمية، وفرض انصياعها للرجل والاستسلام له بشكل كامل، أمر أدى ولا شك إلى اقصائتها من ميدان الاجتماع والتعليم والتعلم، لا سيما على الصعيد الديني، وجعلها في الهاشم.

ولربما يعود ذلك إلى تعاليم القديس بولس وأفكاره المبنية على تعاليم العهد القديم وذات الخلية اليهودية، فتجد أن الكثرين يستندون إلى كلمات بولس وتعاليمه أكثر من استنادهم إلى كلمات السيد المسيح وتعاليمه.

## المصادر

١. ابن العربي، ترجمان الاشواق، ترجمة وشرح رينولد نيكلسون، روزنه، ١٩٩٨.
٢. ابن العربي، محبي الدين، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيى وابراهيم مذكور، المكتبة العربية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥، ١٤ جزءاً.
٣. ابن العربي، محبي الدين، فصوص الحكم، تعليلات أبي العلاء العفيفي، مكتبة الزهراء، ١٩٨٧.
٤. ازوتسو، توشيهيكو، صوفيسن وتائوئيسن، ترجمة محمد جواد جوهري، روزنه، ١٩٩٩.
٥. ستاري، جلال، صورة المرأة في ثقافة ايران، نشر مركز، ١٩٩٤.
٦. الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى، تصحیح وتحشیة محمد روشن، ١٩٨٧.
٧. الغزالى، أبو حامد، إحياء علوم الدين، تحقيق حسين خديجو جم، مؤسسة ثقافة ایران، ١٩٧٣.
٨. الغزالى، أبو حامد، كيمياء السعادة، تحقيق حسين خديجو جم، ١٩٩٢.
٩. الغزالى، ابو حامد، نصيحة الملوك، تصحیح جلال الدين همائی، جمعية الاثار الوطنية، ١٩٧٢.
١٠. القرآن الكريم، ترجمة محمد مهدي فولادوند، دار القرآن الكريم، قم، ١٣٧٤.
١١. الكتاب المقدس، ترجمة من العبرية والكلدانية واليونانية، باشراف مؤسسة توزيع الكتب المقدسة، ١٩٠٤.
١٢. مولانا جلال الدين محمد البلخي الرومي، فيه ما فيه (مقالات مولانا)، تصحیح جعفر مدرس الصادقی، ١٩٩١.
١٣. مولانا جلال الدين محمد البلخي الرومي، مكتوبات، ١٩٨٩.
- 14- augustine, st. aurelius, con fessions, tr. By r.s pine - coffin, harmondworth; penguin classic, 1961.
- 15- augustine, st. aurelius, one the tinity , in vol 11 select. Library.
- 16- aguinias, st, thomas, the summa theologica, tr, by father of the yhe english dominican province with burns, oates, and washbourne ltd. London new york, 1975, vol2.

## الهوامش

١. راجع: تاريخ الطبرى حيث نلاحظ اخذ هذا العالم المسلم برواية الكتاب المقدس وتحده بصرامة عن قصة انخداع آدم وحواء كما وردت في هذا الكتاب.
٢. النساء ١.
٣. الانعام ٩٨.
٤. الأعراف ١٨٩.
٥. الزمر ٦.
٦. الحجرات ١٢.
٧. الأعراف ١٧-١٩ والبقرة ٣٨-٣٥ وطه ١١٧ و١٢٣.
٨. الأعراف ١٩-٢٠.
٩. سفر التكوين ١٨/٢-٢٤.
١٠. سفر التكوين ٢-٢٥.
١١. سفر التكوين الإصلاح الثالث.
١٢. العهد الجديد، الرسالة الأولى إلى أهل قوتش ١١/٢ و٣.
١٣. العهد الجديد، الرسالة الأولى إلى أهل طيموتاوس، ٢/١٢-١٥.
١٤. البقرة ٢٦.
١٥. الأعراف ٢٠.
١٦. الأعراف ٢٢.
١٧. الأعراف ٢١.
١٨. الأعراف ٢٢.
١٩. الفزالي، كيمياء السعادة، ج ١، ص ٥٤١ و٣٧٢.
٢٠. الفزالي كيمياء السعادة، ج ٢، المهلكات، ص ٥٦ و٥٤.
٢١. الفزالي نصيحة الملوك ص ٢٨٥.
٢٢. الفزالي كيمياء، السعادة، ج ١، ص ٣١٦ و٣٢٢.
٢٣. سورة آل عمران ١٤.
٢٤. الرومي، مولانا جلال الدين، المكتوبات ص ١٩٥.
٢٥. جلال الدين الرومي، مكتوبات ص ١١.

٢٦. راجع الرومي، مولانا جلال الدين، فيه ما فيه، تحقيق مدرس الصادقي ص ٧٧ و ٧٨.
٢٧. ابن العربي، ج ١٠، ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ .
٢٨. الفتوحات، ج ١٤، ص ٦٧-٦٩ .
٢٩. الخوارزمي، شرح الفصوص، ص ٧٩٧ و ٧٩٨ .
٣٠. الفتوحات، ج ٢، ص ٢٤٧ .
٣١. ستاري، صورة المرأة في ثقافة إيران، ص ٢٦٠ و ٢٦١ .
- 32\_See austin, r.w.j. the feminie dimensions in ibn arabi,s thought, in the muhyiddin ibn arabi, society journal vol.2, 1994, pp, 5-14.
- 33\_ st Augustion, confessions, tr, by r.s pine coffin harmondsworth, 1961 b13/ch, 39/p344
- 34\_ quoted in ; woman defamed and woman defended ; an anthology of medieval texts, ed, alcuinblamires, oxford clarendon press 1992, p.77
- 35\_confessions,b,13 /ch. 34/p.345.
- . ٢٦. اعمال الرسول، ٢٦/١٧
- Aristotle, ethics, v111, 12 (1162-a-19).